

الوصية بكتاب الله عز وجل

أبيات للشيخ حافظ بن أحمد الحكمي رحمه الله
ضمن منظومته الميمية في الوصايا والآداب العلمية

شرحها

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

الوصية بكتاب الله عز وجل

أبيات للشيخ حافظ بن أحمد الحكمي رحمه الله
ضمن منظومته الميمية في الوصايا والآداب العلمية

شرحها
عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد البدر ، ١٤٣١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الحكمي ، حافظ أحمد
شرح المنظومة الميمية في الوصايا والآداب العلمية للشيخ حافظ أحمد الحكمي . / حافظ أحمد الحكمي ؛ عبد الرزاق عبد المحسن حمد العباد البدر . — الرياض ، ١٤٣١هـ
٧٢ ص ؛ ١٢ × ١٧ سم
ردمك : ٥ — ٤٨٥٩ — ٠٠ — ٦٠٣ — ٩٧٨
١- اللغة العربية — النحو أ — البدر ، عبد الرزاق عبد المحسن حمد العباد (مؤلف مشارك) . ب — العنوان
ديوي ٤١٥,١ ١٤٣١/٣٠٤٢

رقم الإيداع : ١٤٣١/٣٠٤٢
ردمك : ٥ — ٤٨٥٩ — ٠٠ — ٦٠٣ — ٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فيسر المركز الخيري لتعليم القرآن الكريم وعلومه بالمدينة النبوية أن يستفتح إصداراته العلمية بهذه الرسالة الصغيرة الحجم الكبيرة الدلالة والمضامين والتي هي بعنوان (الوصية بكتاب الله عز وجل)؛ وهي عبارة عن شرح سهل ومختصر لأبيات مستلة من: "المنظومة الميمية في الوصايا والأداب العلمية".

وتبرز القيمة العلمية لهذه الرسالة المباركة في موضوعها القيم؛ وهو الحديث عن مكانة كتاب الله _عز وجل_ وما يتعلق به من الفضائل والأحكام التي ينبغي لقارئ القرآن أن يعرفها ويحيط بها علماً، ثم تبرز نفاسة هذه الرسالة في شخصية ناظم هذه المنظومة النافعة؛ وهو الشيخ العلامة حافظ بن أحمد الحكمي _رحمه الله_، وفي شخصية شارحها فضيلة الأستاذ الدكتور

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر أستاذ العقيدة بالجامعة الإسلامية والمدرس بالمسجد النبوي، والذي كان سبباً في طباعتها ونشرها.

إن هذه "الوصية" الغالية هي هدية المركز الخيري لتعليم القرآن الكريم وعلومه بالمدينة النبوية إلى كل المشتغلين بالقرآن الكريم حفظاً وقراءةً وتدريساً وتعليماً، سائلين الله سبحانه وتعالى أن يغفر لناظمها وشارحها وقارئها، وأن يطرح لها الرضا والقبول، وأن تقع عند أهل القرآن موقع البشر والسرور، إنه سميع مجيب.

د.عبد الله بن محمد الجارالله

رئيس المركز الخيري للقرآن وعلومه بالمدينة النبوية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على جميع الأديان، وأيده بالآيات الظاهرة والمعجزات الباهرة ومن أعظمها القرآن، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له النعمة والفضل والثناء الحسن الجميل والامتنان، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وأمينه على وحيه وخيرته من خلقه وسفيره بينه وبين عباده وحجته على جميع الإنس والجان، صلَّى الله وسلَّم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، أمَّا بعد:

فهذه أبيات نافعةٌ مباركة للعلَّامة الشَّيخ حافظ بن أحمد الحكمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ضمَّنها بيان مكانة كتاب الله عز وجل وعظيم شأنه، وعلوِّ منزلته، ومكانة تدبُّره، ومعرفة أحكامه، والعمل بمُحكمِه، والإيمان بمُتشابهه، وذكر فيها فضائل كثيرة لتلاوته، إضافة إلى جملة من الوصايا العظيمة المتعلِّقة بكتاب الله ـ جلَّ وعلاـ، وهي فصل أفرده لذلك ضمن منظومته **الميميَّة** في

الوصايا والآداب العلميَّة، ولي شرح لها مطبوع، وقد رغب بعض الأفاضل أن يفرد هذا الفصل مع شرحه ليسهل تداوله ونشره ولا سيما في حلق تحفيظ القران الكريم، والمرجو من الله سبحانه أن يعظم البركة والنفع به إنه سميع مجيب .

وكتب

عبد الرزاق البدر

في٢٩/ ١٠/ ١٤٣٣هـ

* **قال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

*** وَبِالتَّدَبُّرِ والتَّرْتِيلِ فَاتْلُ كِتَابَ اللهِ لاسِيَّما في حِنْدسِ الظُّلَمِ**

الجارُّ والمجرور في قوله: «**وبالتَّدبُّر والتَّرتِيلِ**» متعلِّقٌ بقوله: « **فاتْلُ كِتَابَ الله**»؛ أي اتْلُ كتابَ الله بالتَّدبُّر والتَّرتيل؛ والله ـ جلَّ وعلا ـ أمر بتدبُّر كتابه في مواضع من القرآن، فقال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢]، وقال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [محمد: ٢٤]، وقال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [المؤمنون: ٦٨]، وقال تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [ص: ٢٩].

فهذه آيات فيها الحثُّ على تدبُّر كتاب الله ـ جلَّ وعلا ـ، والتَّدبُّر يكون بالتَّأمُّل للمعاني والتَّفكُّر في الدِّلالات وعقلِ مراد الله ـ سبحانه وتعالى ـ بحيث يكون حظُّ العبد من القرآن التِّلاوة للحروف والفهم للمعاني والدِّلالات ولا يكون حظُّه منه مجرَّد إقامة حروفه.

وقوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**والتَّرتيل**»؛ التَّرتيل: هو القراءة بتمهُّل، كما

قال تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾[المزمل: ٤]، أي اقرأه بتمهُّل؛ فإنَّه يكون عونًا لك على فهمه وتدبُّره.

وهناك فرقٌ بين من يقرأ السُّورةَ وهو يريد أن يعقل خطابَ الله ـ سبحانه وتعالى ـ له فيها، وبين مَن يقرأها وهو يريد أن ينتهيَ منها وأن يفرغَ مِن قراءتها.

وبدأ النَّاظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالحثِّ على تلاوة القرآن بالتَّدبُّر والتَّرتيل موافقةً للآيات الكثيرة في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ والأحاديث العديدة في سنَّة النَّبيِّ ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ الَّتي جاء فيها الحثُّ على العناية بالقرآن قراءةً وترتيلًا وتدبُّرًا كقوله ـ جلَّ وعلا ـ: ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ﴾ [الكهف: ٢٧]، وقوله ـ جلَّ وعلا ـ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ [البقرة: ١٢١]، وقوله ـ جلَّ وعلا ـ : ﴿لَيْسُواْ سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ [آل عمران: ١١٣]، وقوله ـ جلَّ وعلا ـ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً

لَّن تَبُورَ ﴾ [فاطر: ٢٩].

والآيات في هذا المعنى كثيرة.

وجاء في السُّنَّة أحاديث عديدة في الحثِّ على قراءة القرآن وتلاوته وترتيله وتدبُّره وفضل ذلك، منها قوله ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ: «**مَثَلُ المُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ مَثَلُ الأُتْرُجَّةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ**» متَّفق عليه[1].

وقوله ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ للصَّحابة: «**أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ ـ أَوْ إِلَى العَقِيقِ ـ فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ** (الكَوْماء: النَّاقة العظيمة السَّنام) **فِي غَيْرِ إِثْمٍ، وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ؟**»، فقالوا: يا رسول الله! نحبُّ ذلك، قال: «**أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى المَسْجِدِ فَيَعْلَمُ أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ الله عَزَّوَجَلَّ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثلاثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ، وَأربعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الإِبِلِ؟**» رواه مسلم من حديث عقبة بن

---

(١) رواه البخاري برقم (٥٤٢٧)، ومسلم برقم (٧٩٧) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

عامر[١].

وقوله ﷺ: «**مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ المَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ**» رواه مسلم من حديث أبي هريرة[٢].

وقوله ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ: ﴿الٓمٓ﴾ حرفٌ، ولكنْ «ألفٌ» حرفٌ، و«لامٌ» حَرفٌ، و«ميمٌ» حَرفٌ**»، رواه التِّرمذيُّ[٣] من حديث ابن مسعود، وصحَّحه.

وقول النَّاظم رَحِمَهُ اللَّهُ: «**لاسِيَّما في حِنْدسِ الظُّلَمِ**»؛ «حِنْدس» ـ بالكسر ـ: اللَّيل المظلِم، أي خاصَّة في هذا الوقت المبارك.

(١) «صحيح مسلم» برقم (٨٠٣).

(٢) «صحيح مسلم» برقم (٢٦٩٩).

(٣) برقم (٢٩١٠).

يقـول النَّـوويُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في «التِّبيـان في آداب حملـة القـرآن»[(١)]:

«فصل: في الأوقات المختارة للقراءة، اعلَمْ أنَّ أفضلَ القراءة ما كان في الصَّلاة، وأمَّا القراءةُ في غير الصَّلاة فأفضلُها قراءة اللَّيـل، والنِّـصف الأخير من اللَّيل أفضل من النِّصف الأوَّل».

* **ثمَّ قال النَّاظم** رَحِمَهُ اللَّهُ:

*** حَكِّمْ بَراهِينَهُ واعْمَلْ بِمُحْكَمِـهِ حِلًّا وحَظْرًا ومَا قدْ حَدَّهُ أَقِـمِ**

«**حَكِّمْ بَراهِينَهُ**»؛ أي حُجَجه وبيِّناته، والمعنى: احتكِم إليه وليكُن المعوَّل عليه، فيما تأتي وتَذَرُ وفي جميع شؤونك.

«**واعمَلْ بمُحْكَمِه**»؛ المراد بـ«المحكم»؛ أي البيِّن الواضح الدَّلالة، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞ ﴾ [آل عمران: ٧].

«**حِلًّا وحَظْرًا**»؛ أي في الحلال والحرام؛ لأنَّ «الحظـر»: المنـع، فكن عاملًا بمحكم القرآن في الحلال والحرام، وفي الإباحة والمنع.

---

(١) ص (٧٥).

«**وما قد حدَّهُ أقِم**»؛ أي أقِم حدود القرآن، لا تكن إقامةُ القرآن للحروف فقط، بل أقِم حروفَه، وأقمْ ـ أيضًا ـ حدودَه؛ بالائتمار بها في القرآن والانتهاء عمَّا نهى عنه.

روى عبد الرَّزَّاق في «مصنَّفه»[1] عن الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال في تفسير قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ : «وما تدبُّر آياته إلَّا اتِّباعُه بعمله، والله! ما هو بحفظ حروفه وإضاعة حدوده؛ حتَّى إنَّ أحدَهم ليقول: والله! لقد قرأتُ القرآن كلَّه وما أُسقطُ منه حرفًا واحدًا، وقد أسقَطَه كلَّه؛ ما ترى له في القرآن من خُلق ولا عمل، وحتَّى إنَّ أحدهم ليقول: والله! إنِّي لأقرأُ السُّورة في نَفَسٍ واحدٍ، والله! ما هؤلاء بالقرَّاء ولا العلماء ولا الحكماء ولا الوَرَعة، ومتى كان القرَّاء يقولون مثل هذا؟! لا كثَّر الله في المسلمين من هؤلاء». انتهى كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

---

(١) (٣/ ٣٦٣).

* ثمَّ قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

* **واطْلُبْ مَعانِيْهِ[1] بالنَّقْلِ الصَّرِيحِ ولا تَخُضْ بِرَأْيِكَ واحْذَرْ بَطْشَ مُنْتَقِمِ**

أي: ابحث عن معاني القرآن ودلالاته بالنَّقل الصَّريح، والقرآنُ يفسِّر بعضُه بعضًا، والسُّنَّة شارحةٌ للقرآن ومفسِّرةٌ له.

وهذه طريقةُ أهل العلم في تفسير القرآن؛ يفسِّرون القرآن بالقرآن، ويفسِّرون القرآن بالأحاديث الصِّحاح عن رسول الله ﷺ، ويفسِّرون القرآن بالمنقول عن الصَّحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ الَّذين شَهِدُوا التَّنزيل، وأكرمَهم الله عَزَّوَجَلَّ بالتَّلقِّي والأخذ مباشرة عن رسول الله ﷺ.

«**ولا تَخُض برَأْيك**»؛ أي لا تُعمل رأيَكَ المجرَّد في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، ولا تقل فيه بالرَّأي، وإنَّما يكون رأيُك مبنيًّا على النَّقل الصَّريح.

وحذَّر رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الخوض في القرآن بالرَّأي أشدَّ التَّحذير؛ فقال: «**واحذَرْ بَطْشَ مُنتقِمِ**»؛ أي احذر بطشَ الله عَزَّوَجَلَّ وعقوبتَه

(١) بإسكان الياء مراعاة للوزن العروضي.

من أن تقول في كتابه ـ سبحانه وتعالى ـ بغير علم، قال الله ـ جلَّ وعلا ـ: ﴿قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا﴾ [الإسراء: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿أَلَمۡ يُؤۡخَذۡ عَلَيۡهِم مِّيثَٰقُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ﴾ [الأعراف: ١٦٩].

ولهذا كان الصَّحابة، ومن اتَّبعهم بإحسان في تمام الورع وكماله من الخوض في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ بالرَّأي المجرَّد أو بالظُّنون.

روى ابن أبي شيبة في «المصنَّف»(١) عن أبي بكر الصِّدِّيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّه سُئل عن قوله تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا﴾ [عبس: ٣١]، فقال: «أيُّ سماءٍ تظلُّني، وأيُّ أرضٍ تُقِلُّني؟! إذا قلتُ في كتاب الله ما لا أعلَم».

والنُّقول عنهم في هذا المعنى كثيرة.

---

(١) (٦/ ١٣٦).

* قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

* **فَمَا عَلِمْتَ بِمَحْضِ النَّقْلِ مِنْهُ فَقُلْ وَكِلْ إِلَى اللهِ مَعْنَى كلِّ مُنْبَهِمِ**

« **فَمَا عَلِمْتَ بِمَحْضِ النَّقْلِ مِنْهُ فَقُلْ** » أي: ما اتَّضح لك معناه، واتَّضح لك مقصودُه ، فقُل المعنى كذا وكذا استنادًا إلى النَّقل الَّذي أبان لك المراد ووضَّح لك المقصود، ومرادُه بـ«النَّقل»؛ أي باعتمادك في ذلك على النَّقل وتعويلك عليه وهذه طريقة أهل العلم في ما يشتبه عليهم من آي القرآن، يردُّون المشتبهات إلى الآيات المحكمات، والله أمر بذلك فقال: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ [آل عمران: ٧]، وصف المحكمات بأنَّهنَّ أمُّ الكتاب.

«**وكِلْ إلى الله مَعْنَى كُلِّ مُنْبَهِمِ**»؛ أي الَّذي يكون معناه منبهمًا، أي خفيًّا ومشتبهًا عليك، فَكِلْ معناه إلى الله، أي فوِّض معناه إلى الله، قائلًا: الله أعلم بمعناه.

وجاء في «الصَّحيحين»[1] عن مسروق قال: كنَّا عند عبد

(١) رواه البخاري برقم (٤٧٧٤)، ومسلم برقم (٢٧٩٨) واللفظ لمسلم.

الله بن مسعود جلوسًا وهو مضطجع بيننا، فأتاه رجل فقال: يا أبا عبد الرَّحمن! إنَّ قاصًّا عند أبواب كِنْدَة يقصُّ ويزعُم أنَّ آية الدُّخان تجيء فتأخذ بأنفاس الكفَّار، ويأخذ المؤمنين منه كهَيئة الزُّكام؟ فقال عبد الله ـ وجلس وهو غضبان ـ: يا أيُّها النَّاس! اتَّقوا الله؛ من عَلِمَ منكم شيئًا فليقُل بما يعلَم، ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم، فإنَّه أعلَمُ لأحدِكُم أن يقولَ لما لا يعلم: الله أعلم، فإنَّ الله عَزَّوَجَلَّ قال لنبيِّه ﷺ: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص: ٨٦].

وقد قال ابن عمر رضي الله عنهما: «العلم ثلاثة: كتاب ناطقٌ، وسنَّةٌ ماضية، ولا أدري»[(١)].

* **قال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

* **ثُمَّ المِرَا فيه كُفْرٌ فاحْذَرَنْـهُ ولا يَـسْتَهْوِيَنَّكَ أقـوامٌ بِـزَيْغِهِمِ**

«**ثمَّ المرا فِيه**»؛ أي في القرآن، والمراد بـ«المراء»؛ أي الجدال والخصومة المفضية إلى الشَّكِّ والتَّكذيب، واعتقاد الباطل.

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير برقم (٢٥١).

«كفرٌ»؛ يشير إلى ما رواه الإمام أحمد ـ وصحَّحه ابن حبَّان ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، الْمِرَاءُ فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ ـ ثلاث مرَّات ـ فَمَا عَرَفْتُمْ مِنْهُ فَاعْمَلُوا، وَمَا جَهِلْتُمْ مِنْهُ فَرُدُّوهُ إِلَى عَالِمِهِ**»[1].

وقوله ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ: «**وَمَا جَهِلْتُمْ مِنْهُ فَرُدُّوهُ إِلَى عَالِمِهِ**»، فيه شاهدٌ لقول النَّاظم رحمه الله الَّذي مرَّ آنفًا: «**وَكِلْ إلى الله مَعْنَى كُلِّ مُنْبَهِمِ**».

وروى أبو داود الطَّيالسيُّ عن ابن عمر أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**لَا تُجَادِلُوا فِي الْقُرْآنِ؛ فَإِنَّ جِدَالًا فِيهِ كُفْرٌ**»[2].

«**فاحْذَرَنْهُ**»؛ أي كن من ذلك على حَذَرٍ، وإيَّاك أن تقع في شيء من المراء في كتاب الله عزَّ وجلَّ! لأنَّ ذلك يُفضي إلى التَّكذيب

---

(١) «المسند» برقم (٧٩٨٩)، و«صحيح ابن حبَّان» برقم (٧٤)؛ وصحَّح إسناده الألباني في «الصَّحيحة» (٤/ ٢٦).

(٢) «مسند الطَّيالسي» برقم (٢٢٨٦)؛ وصحَّح إسناده الألبانيُّ في «الصَّحيحة» برقم (٢٤١٩).

والشَّكِّ والكفر بالله عَزَّوَجَلَّ وبكتابه.

«**ولا يَسْتَهوينَّك أقْوامٌ بزَيْغِهِم**»؛ كثيرًا ما يعملُ أهلُ الزَّيغ على فَتْنِ النَّاس؛ بتَزيين ما عندهم من زيغ وضَلال بزَخْرفة القول، فيَفتنون ضِعاف الإيمان وقليلي العلم، ولهذا حذَّر من أن يُفتن العبدُ بما عند هؤلاء.

* **ثمَّ قال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

* **وعنْ مَناهِيهِ كُنْ يا صاحِ مُنْزَجِرًا والأمْرَ منهُ بلا تَردادِ[1] فـالْتَزِمِ**

« **وعنْ مَناهِيهِ كُنْ يا صاحِ مُنْزَجِرًا** » أي: كن كافًّا وممتنعًا عن جميع ما نهاك الله عنه في القرآن الكريم، «**والأمرَ منه بلا تَرداد فالْتزم**»؛ أي افعَل ذلك وحافِظ عليه ولازمْهُ، «**والأمر**» مفعول «**فالتزم**».

فجمع في هذا البيت بين الحثِّ على فعل الأوامر وترك النَّواهي، قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا سَمِعْتَ اللهَ يَقُولُ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ فَأَرْعِهَا سَمْعَكَ فَإِنَّهُ خَيْرٌ يأمُر به، أَوْ شَرٌّ يَنْهَى

(١) لم تصرف مراعاة للوزن العروضي.

عَنْهُ»[(١)].

* قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

* **وما تَشابَهَ فَوِّضْ لِلإلـهِ وَلا   تَخُضْ فَخَوْضُكَ فيه مُوجِبُ الـنِّقَمِ**

هنا يبيِّن المنهج السَّديد فيما تشابه من آي القرآن، والله عَزَّوَجَلَّ قال: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ [آل

(١) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١/ ١٩٦).

بهذه المناسبة أذكر شابًا صغيرًا درَّسته قبل قرابة عشرين سنة، لمَّا كان في المرحلة المتوسِّطة، وكان حافظًا لكتاب الله ـ جلَّ وعلا ـ فجاءني يومًا بأوراق مكتوب عليها الأوامر والنَّواهي في القرآن فقال لي: هذه أشياء جمعتها أرغب أن تطَّلع عليها وهو في الصَّفِّ الثَّاني متوسِّط، فقلت له: ما زلت صغيرًا الآن على التَّأليف، قال: لا، أنا لا أؤلِّف، ولكنَّ الله عَزَّوَجَلَّ أكرمني بحفظ القرآن، ويمرُّ عليَّ في القرآن أوامر كثيرة ونواهي كثيرة، الله يخاطبني بها فأردتُ أن أعقل عن الله عَزَّوَجَلَّ ما يأمرني به وما ينهاني عنه، فكان كلَّما مرَّ عليه أمرٌ أو نهيٌ في القرآن قيَّده، ثمَّ يرجع إلى «تفسير ابن كثير» و«تفسير ابن السَّعدي»، وينقل المعنى حتَّى اجتمع له ملزمة كبيرة جدًّا في فقه الأوامر والنَّواهي في كتاب الله جلَّ وعلا.

عمران: ٧]، فالقرآن فيه آيات متشابهات، والمتشابه هنا يُقابل المحكم، والمحكَم: هو الواضح المعنى، الظَّاهر الدَّلالة، والمتشابه: هو الَّذي يشتبه المعنى فيه، ولا تظهر الدَّلالة.

وهذا التَّشابه هو في الحقيقة تشابهٌ نسبيٌّ وليس مطلقًا؛ لأنَّه ليس في القرآن آيات لا يُفهم معناها مطلقًا، فالله خاطبنا بكلام عربيٍّ مبين، ليس فيه آيات متشابهة تشابهًا مطلقًا، أي يخفى معناها وفهمها على كلِّ أحد.

يقول مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «عرضتُ المصحفَ على ابن عبَّاس ثلاث عَرَضات من فاتحته إلى خاتمته، أوقفه عند كلِّ آية وأسأله عنها»[١].

وجاء عن ابن عبَّاس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أنَّه قال: «التَّفسير على أربعة أنحاء: فتفسير لا يُعذر أحدٌ في فهمه، وتفسير تعرفه العرب من لغاتها، وتفسير يعلمه الرَّاسخون في العلم، وتفسير لا يعلمه إلَّا الله».

(١) رواه ابن جرير الطَّبري في «تفسيره» برقم (٤٣٣٧)، والدَّارمي برقم (١١٢٠)، وغيرهما.

ذكره ابن كثير في «تفسيره»[(١)]، ثمَّ قال: ويروى هذا القول عن عائشة وعروة وأبي الشَّعثاء وأبي نهيك وغيرهم.

ومراد ابن عبَّاس رضي الله عنهما بـ«التَّفسير الَّذي يعلمه الرَّاسخون»؛ هو تفسير المتشابه، كما قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٧].

فالرَّاسخون في العلم يعلمون معنى المتشابه الَّذي يخفى معناه على كثير من النَّاس بما آتاهم الله عَزَّوَجَلَّ من بصيرة وفهم لكلام الله ـ سبحانه وتعالى ـ، وردٍّ للمتشابه منه إلى المحكم.

وأمَّا التَّفسير الَّذي لا يعلمه إلَّا الله هو حقائق صفات الله عَزَّوَجَلَّ وحقائق اليوم الآخر وغير ذلك ممَّا ذُكر في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ وذُكر في سنَّة نبيِّه ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ وعُرف معناه ودلالته وخَفي كنهُه وحقيقتُه، كما قال ابن عبَّاس رضي الله عنهما: «ليس في الدُّنيا

---

(١) (٢/ ١٠).

من الجنَّة شيءٌ إلَّا الأسماء»[١]، فنعقِل المعاني ونفهَم الدَّلالات؛ لكن الكُنْه والحقيقة اللهُ ـ سبحانه وتعالى ـ أعلم به.

* **قال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

*** ولا تُطِعْ قولَ ذِي زيْغٍ يُزَخْرِفُـهُ مِنْ كُلِّ مُبْتَدِعٍ في الدِّينِ مُـتَّهَمِ**
*** حَيْرانَ ضلَّ عنِ الحقِّ المُبينِ فَـلا يَنْفَكُّ مُنْحَرِفًا مُعْوَجَّ[٢] لَمْ يَقُمِ**

يحذِّر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذين البيتين من سُبل أهل الأهواء وطرائق الهالكين وأهل الزَّيغ والضَّلال، ويحذِّر من الإصغاء والسَّماع إليهم، فقال:

«**ولا تُطِعْ قولَ ذي زيْغٍ يُزَخْرِفُهُ**»؛ فمن عادة أهل الزَّيغ زخرفة ما عندهم من باطل، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨] ، وجاء في «الصَّحيحين» عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: تلا رسول الله ﷺ هذه

---

(١) رواه ابن جرير الطَّبري في «تفسيره» برقم (٥٣٥ ـ ط. أحمد شاكر).

(٢) لم تصرف مراعاة للوزن.

الآية: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [آل عمران: ٧]، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**فَإِذَا رَأَيْتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ، فَاحْذَرُوهُمْ**»(١).

وقوله: «**مِنْ كُلِّ مُبْتَدِعٍ في الدِّين مُتَّهَمِ**»؛ أي احذر صاحبَ الزَّيغ من أهل البدع والأهواء مَنْ هو متَّهم في دينِه بفسادٍ في العقيدة أو انحلالٍ في الفكر.

«**حَيْرانَ ضلَّ عنِ الحقِّ المُبينِ**»؛ يصفُ حال هؤلاء الزَّائغين المبتدعة المتَّهمين في الدِّين، وما أكثر ما تستولي هذه الحيرةُ على أهل الباطل.

قال: «فلا يَنْفَكُّ مُنْحَرِفًا مُعْوَجّ»؛ أي يكون بهذه الحال دائمًا وأبدًا منحرفًا عن صراط الله المستقيم، معوجًّا عن الجادَّة السَّويَّة.

---

(١) رواه البخاري برقم (٤٥٤٧)، ومسلم برقم (٢٦٦٥).

وقوله: «مُعْوَجَّ» خبر كان، وحذف التَّنوين لضرورة الشِّعر.

«لَمْ يَقُمِ»؛ أي لم يستقم على صراط الله ـ جلَّ وعلا ـ، بل ينحرف عنه يمينًا وشمالًا.

ثمَّ ساق رَحِمَهُ اللهُ أبياتا في فضل كتاب الله عَزَّوَجَلَّ وبيان عظم شأنه، قال:

*** هُوَ الكِتابُ الَّذي مَن قامَ يَقْرَؤُهُ كَأَنَّما خاطَبَ الرَّحْمَنَ بالكَلِمِ**

أي كأنَّ الَّذي يقرأ كلامَ الله ويرتِّله خاطب الرَّحمن بالكلِم؛ لأنَّ القرآن كلَّه تعظيم لله ومناجاة له، وثناء عليه وتمجيد، واعتبر هذا في أمِّ القرآن فاتحة الكتاب المشتملة إجمالًا على ما اشتمل عليه القرآن تفصيلًا، وما تضمَّنته من مناجاة وثناء على الله سبحانه وتعالى ؛ روى مسلم في «صحيحه»[(١)] من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال : سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: « **قَالَ اللهُ تَعَالَى قَسَمْتُ الصَّلاَةَ بيني وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ؛ فَإِذَا قَالَ العَبْدُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ**

(١) رقم (٣٩٥).

﴿ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾؛ قَالَ الله تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَال: ﴿ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾؛ قَالَ الله تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَال: ﴿مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾؛ قَال: مَجَّدَنِي عَبْدِي ـ وَقَالَ مَرَّةً: فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي ـ، فَإِذَا قَال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾؛ قَال: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَال: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾؛ قَال: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ».

* **قال** رَحِمَهُ اللهُ:

* هُوَ الصِّراطُ هُو الحَبْلُ المَتِينُ هُوَ الْـ ... مِيزَانُ والعُرْوَةُ الوُثْقَى لِـمُـعْتَصِمِ

«**هو الصِّراط**»؛ أي الصِّراط المستقيم الَّذي يُفضي بصاحبه إلى جنَّات النَّعيم: ﴿**وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ**﴾ [الأنعام: ١٥٣].

«**هو الحبل المتين**»؛ الَّذي من تمسَّك به واعتصم به نجَا وهُدِيَ إلى صراط مستقيم، قال تعالى: ﴿**وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ**

جَمِيعًا ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

«**هو الميزان**»؛ أي الَّذي عليه المعوَّل وإليه الاحتكام: ﴿**فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ** ﴾ [النساء: ٥٩]، والرَّدُّ إلى الله: الرَّدُّ إلى كتابه، والرَّدُّ إلى الرَّسول ﷺ: الرَّدُّ إلى سُنَّته.

«**والعُرْوَةُ الوثْقَى**»؛ كما قال ـ جلَّ وعلا ـ: ﴿**لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا** ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

«**لمعتصم**»؛ فمن أراد لنفسه خيرَ مُعتصم وخيرَ مُتمسَّك؛ فليتمسَّك بكتاب الله ـ جلَّ وعلا ـ، فهو الصِّراط المستقيم، والحبل المتين، والميزان القويم، والعروة الوثقى.

* **قال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

* **هُو البيَانُ هُو الذِّكْرُ الحَكِيمُ هُوَ التـ ـتَفْصِيلُ فاقْنَعْ بِهِ فِي كُلِّ مُنْبَهِمِ**

«**هو البيانُ**»؛ أي الإيضاح، قال تعالى: ﴿**هَٰذَا بَيَانٞ لِّلنَّاسِ**﴾ [آل عمران: ١٣٨].

«**هو الذِّكر الحكيم**»؛ قال تعالى: ﴿ **إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ**

لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، وقال: ﴿ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْءَايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ٥٨].

«هو التَّفصيل»؛ قال ـ جلَّ وعلا ـ: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [يونس: ٣٧]، وقال ـ جلَّ وعلا ـ: ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: ١١١].

«فاقْنَعْ بِهِ فِي كُلِّ مُنْبَهِمِ»؛ أي كلِّ أمرٍ خفيَ عليك من المعاني.

* **قال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

* **هُو البَصائِرُ والذِّكرَى لِمُدَّكِرٍ   هو المَواعِظُ والبُشْرى لِغَيرِ عَمِي**

«هو البصائرُ»؛ كما قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [الجاثية: ٢٠].

«والذكرَى لِمُدَّكِرٍ»؛ كما قال ـ جلَّ وعلا ـ: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ

لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ [ق: ٣٧]، وقال ـ جلَّ وعلا ـ: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر: ١٧].

«هو المواعظ» كما قال ـ جلَّ وعلا: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٨]، وقال ـ جلَّ وعلا ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ٥٧]، وقال ـ جلَّ وعلا ـ: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [هود: ١٢٠].

«والبُشْرى لِغَيْرِ عَمِي»؛ قال ـ جلَّ وعلا ـ: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: ٩٧]، وقال ـ جلَّ وعلا ـ: ﴿ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأحقاف: ١٢].

وقوله: «**لِغَيْرِ عَمِي**»؛ أي لغير عمِيٍّ عن الحقِّ؛ لأنَّه لا ينتفع من بصائر القرآن وما فيه من الذِّكرى والمواعظ وما فيه من البشارات، فمَن كان عن الحقِّ عميًّا؛ فإنَّه لا ينتفع من ذلك ولا يستَفيد.

* **قال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

* **هُو المُنَزَّلُ نُورًا بَيِّنًـا وهُـدًى وَهْوَ الشِّفاءُ لِما فِي القَلْبِ مِن سَـقَمِ**

«**هو المنَزَّل نورًا بيِّنًا**»؛ وصف القرآن بأنَّه نورٌ مبين، أي نورٌ بيِّن واضح، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا**﴾ [النساء: ١٧٤]، وكما قال ـ جلَّ وعلا ـ: ﴿**وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ**﴾ [الشورى: ٥٢].

«**وهُدًى**»؛ قال تعالى: ﴿**إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا**﴾ [الإسراء: ٩]، وقال ـ جلَّ وعلا ـ: ﴿**وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى**

وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ [النحل: ٨٩].

وقوله: «**وهُوَ الشِّفَاءُ لما في القَلْبِ مِنْ سَقَمِ**»؛ أي أنَّه شفاءٌ لأمراض القُلوب، قال ـ جلَّ وعلا ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [يونس: ٥٧]، وقال ـ جلَّ وعلا ـ: ﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَا۬عۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞۚ﴾ [فصلت: ٤٤].

* **ثمَّ قال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

* **لَكِنَّهُ لِأُولِي الإيمانِ إذْ عَمِلُوا بِما أَتَى فِيه مِنْ عِلْمٍ ومِنْ حِكَمِ**

«**لكِنَّهُ لِأُولِي الإِيمانِ إذْ عَمِلُوا**»؛ أي أنَّ القرآن شفاءٌ لأولي الإيمان إذا عملوا بما أتى فيه من علمٍ، ومن حِكَم، وهذا فيه التَّنبيه أنَّ الاستشفاء بالقرآن، وتحصيلَ بركاتِ القرآن وخيراتِه لا ينالُه كلُّ أحد، وإنَّما يناله أولوا الإيمان الَّذين عملوا بالقرآن، فهؤلاء الَّذين يفوزون ببركات القرآن وخيراته وما فيه من الشِّفاء، ولهذا قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ

لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢]، وقال ـ جلَّ وعلا ـ: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ [فصلت: ٤٤].

* **قال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

* **أَمَّا عَلَى مَن تَوَلَّى عَنه فَهْـوَ عَمًـى ... لِكَوْنِهِ عَنْ هُداهُ الْمُـسْتَنيرِ عَمِي**

«**أَمَّا عَلى مَنْ تَوَلَّى عَنْهُ فَهُو عَمًى**»؛ يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ [فصلت: ٤٤].

«**لِكَوْنِهِ عَنْ هُداهُ الْمُسْتَنيرِ عَمِي**»؛ أي عن الحقِّ البيِّن الواضح عَمِيَ، فلم يُبصر ما في القرآن من حقٍّ وهدى، فهذا لا يستفيدُ ولا ينتفعُ بما جاء في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ من شفاء وخير وبركة.

* **ثمَّ قال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

* **فمَنْ يُقِمْهُ يَكُنْ يومَ المَعـادِ لَـهُ ... خَيرَ الإِمامِ إِلَى الفِرْدَوسِ والنِّعَمِ**

أي: مَنْ يُقِم القرآنَ علمًا وعملًا؛ يرفعه الله ـ سبحانه وتعالى ـ بالقرآن، ويكون له يوم المعاد إمامًا وقائدًا له إلى جنَّات النَّعيم.

* **قال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

* كما يَسُوقُ أولِي الإِعْراضِ عَنْهُ إلَى دارِ المَقامِعِ والأَنْكالِ والأَلَمِ

كما قال ـ جلَّ وعلا ـ: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَا﴾ [الزُّمر: ٧١]، وقال ـ جلَّ وعلا ـ: ﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ﴾ [طه: ١٢٤]، وقال ـ جلَّ وعلا ـ: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعۡرَضَ عَنۡهَآۚ إِنَّا مِنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ [السجدة: ٢٢].

وجاء عن جابر رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**القُرْآنُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ، وَمَاحِلٌ مُصَدَّقٌ، مَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ**»، رواه ابن حبَّان بإسناد جيِّد[1]، ويروى مثله

(١) «صحيح ابن حبَّان» برقم (١٢٤)، وانظر: «السِّلسلة الصَّحيحة» رقم (٢٠١٩).

من قول ابن مسعود رضي الله عنه[١].

ويروى بمعناه عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «إنَّ هذا القرآن كائنٌ لكم ذكرى، وكائنٌ لكم أجرًا، أو كائنٌ عليكم وزرًا؛ فاتَّبعوا القرآنَ ولا يتَّبعكم القرآنُ، فإنَّه من يتَّبع القرآنَ يَهبط به على رياض الجنَّة، ومَن يتبعه القرآن يَزُخُّ في قفاه فيقذفه في جهنَّم»[٢]، وقوله: «يزخُّ» أي يدفع.

* **قال** رحمه الله:

* **وَقَدْ أَتَى النَّصُّ في الطُّولَيْنِ أَنَّهُما ظِلَّا[٣] لِتالِيهِما فِي مَوْقِفِ الغُمَمِ**

قوله: «**أَنَّهُما**»؛ أي البقرة وآل عمران، وقوله: «**الغُمَمِ**»؛ من الغُمَّة وهي الشِّدَّة.

---

(١) أخرجه عبد الرَّزَّاق في «مصنَّفه» (٣/ ٣٧٢)، وابن أبي شيبة في «مصنَّفه» (٦/ ١٣١) من طريقين عنه.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٦/ ١٢٦)، والدَّارميُّ برقم (٣٣٢٨)، وفي إسناده أبو كنانة هو القرشي، وهو مجهول كما في «التَّقريب».

(٣) مثنَّى ظِل، والأصل ظِلَّان وحُذفت النُّون للضَّرورة، ولهذا نظائر. انظر: «مغني اللَّبيب» (ص ٩١٧)، و«خزانة الأدب» (٣/ ٣٥٦).

يشير إلى ما في «صحيح مسلم»[١] عن النَّوَّاس بن سَمْعان الكلابي رضي الله عنه قال: سمعتُ النَّبيَّ ﷺ يقول: «**يُؤْتَى بِالقُرْآنِ يَوْمَ القِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ، تَقْدُمُه سُورَةُ البَقَرَةِ وَآل عِمْرَانَ**»، وضربَ لهما رسولُ الله ﷺ ثلاثةَ أمثالٍ ما نسيتُهنَّ بعدُ، قال: «**كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ ظُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ** (أي ضياء ونور)، **أو كأنَّهما حِزْقان** (الحزق: الجماعة) **مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ** (أي بَاسِطَاتٍ أَجْنِحَتَهَا في الطَّيَران)، **تُحاجَّان عَنْ صَاحِبِهما**».

* **ثمَّ قال** رحمه الله:

* **وأنَّـه فِي غَـدٍ يَـأتِي لِـصاحِبِهِ ... مُبَشِّرًا وحَجِيجًا عَنْـهُ إنْ يَقُـمِ**
* **والمُلْـكَ والخُلْـدَ يُعْطِيـهِ ويُلْبِـسُهُ ... تاجَ الوَقارِ الإلهُ الحَقُّ ذو الكَـرَمِ**
* **يُقالُ اقْرَأْ ورَتِّلْ وارْقَ فِي غُرَفِ الْـ ... جَنَّاتِ كي تَنْتَهِي[٢] لِلْمَنْزِلِ النَّعِمِ**
* **وحُلَّتانِ مِن الفِرْدَوسِ قَدْ كُسِيَتْ ... لِوالِدَيْـهِ لَهَـا الأكْـوانُ لَمْ تَقُـمِ**
* **قـالا بِـماذا كُـسِيناهَا فقيـلَ بِـما ... أقْرَأْتُما ابْنَكُما فاشْكُرْ لِـذِي الـنِّعَمِ**

---

(١) برقم (٨٠٥).

(٢) بإسكان الياء مراعاة للوزن العروضي.

قوله: «إنْ يَقُمِ»؛ أي إن يَقُم بالقرآن العظيم علمًا وعملًا.

وقوله: «**والمُلْكَ والخُلْدَ يُعْطِيهِ**» أي: يعطيه المُلك بيمينه والخُلد بشماله، وهاتان النِّعمتان هما جماع نعيم الآخرة.

وقوله: «**ويُلْبِسُهُ تاجَ الوَقارِ**» في «النِّهاية»: التَّاج ما يُصاغ للمُلوك من الذَّهب والجواهر.

وهذه الأبيات الخمسة يشير فيها النَّاظم رَحِمَهُ اللَّهُ إلى ما جاء عن بريدة ابن الحصيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّه قال: كنت جالسًا عند النَّبيِّ ﷺ فسمعته يقول: «**تَعَلَّمُوا سُورَةَ البَقَرَةِ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكَها حَسْرَةٌ، وَلَا يَسْتَطِيعُهَا البَطَلَة**»، قال: ثمَّ مكث ساعةً، ثمَّ قال: «**تَعَلَّمُوا سُورَةَ البَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ؛ فَإِنَّهُمَا الزَّهْرَاوَانِ يُظِلَّانِ صَاحِبَهُمَا يَوْمَ القِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ غَيَايَتَانِ أَوْ فِرْقَان مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، وَإِنَّ القُرْآنَ يَلْقَى صَاحِبَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ حِينَ يَنْشَقُّ عَنْهُ قَبْرُهُ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ، فَيَقُولُ لَهُ: هَلْ تَعْرِفُنِي؟ فَيَقُولُ: مَا أَعْرِفُكَ! فَيَقُولُ لَهُ: هَلْ تَعْرِفُنِي؟ فَيَقُولُ: مَا أَعْرِفُكَ! فَيَقُولُ: أَنَا صَاحِبُكَ القُرْآنُ الَّذِي أَظْمَأْتُكَ فِي الهَوَاجِرِ وَأَسْهَرْتُ لَيْلَكَ، وَإِنَّ كُلَّ تَاجِرٍ**

مِنْ وَرَاءِ تِجَارَتِهِ، وَإِنَّكَ اليَوْمَ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ تِجَارَةٍ، فَيُعْطَى المُلْكَ بِيَمِينِهِ، وَالخُلْدَ بِشِمَالِهِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الوَقَارِ، وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ لَا يُقَوَّمُ لَهُمَا أَهْلُ الدُّنْيَا؛ قَالَ: فَيَقُولَانِ: بِمَ كُسِينَا هَذِهِ؟ فَيُقَالُ: بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا القُرْآنَ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: اقْرَأْ وَاصْعَدْ فِي دَرَجَةِ الجَنَّةِ، وَغُرَفِهَا فَهُوَ فِي صُعُودٍ مَا دَامَ يَقْرَأُ هَذًّا كَانَ أَوْ تَرْتِيلًا»، رواه الإمام أحمد[1]، وحسَّنه البغويُّ في «شرح السُّنَّة»[2]، وابن كثير في تفسير سورة البقرة، وفي سنده مقالٌ؛ لكن له شاهد من حديث أبي أمامة، وآخر من حديث أبي هريرة، ولذلك أورده الألبانيُّ في «السِّلسلة الصَّحيحة»[3].

* **ثمَّ قال** رَحِمَهُ اللَّهُ:

* **كَفَى وحَسْبُكَ بالقُرْآنِ مُعْجِزَةً   دامَتْ لَدَيْنَا دَوَامًا غيْرَ مُنْصَرِمِ**
* **لَمْ يَعْتَرِهْ قطُّ تَبْـدِيلٌ ولا غِـيَرٌ   وَجَلَّ فِي كَثْرَةِ التَّرْدادِ عنْ سَأَمِ**

---

(١) «المسند» (٢٢٩٥٠).

(٢) (٤/ ٤٥٤) حديث رقم (١١٩٠).

(٣) رقم (٢٨٢٩).

قوله: «**وحسبُك**»؛ وهي بمعنى يكفيك، «**بالقرآن معجزةً**»؛ أي يكفيك معجزة كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، فهو أعظم معجزة، «**غيرَ منصَرِمِ**» أي غير منقطع، فهو معجزة دائمة مستمرة.

يقول ابن القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ في «إغاثة اللَّهفان»[1]: «وإذا كان هذا شأن معجزات هذين الرَّسولين (يعني موسى وعيسى ـ عليهما السَّلام ـ) مع بُعْدِ العهد وتشتُّت شمل أمَّتيهما في الأرض وانقطاع معجزاتهما، فما الظَّنُّ بنبوَّة مَنْ معجزاته وآياته تزيد على الألف، والعهد بها قريب، وناقلوها أصدق الخلق وأبرُّهم، ونقلها ثابت بالتَّواتر قَرْنًا بعد قرن، وأعظمُها معجزةً كتابٌ باقٍ غضٌّ طَرِيٌّ لم يتغيَّر ولم يتبدَّل منه شيء، بل كأنَّه منزَّلٌ الآن، وهو القرآن العظيم، وما أخبر به يقع كلَّ وقت على الوجه الَّذي أخبر به كأنَّه كان يشاهده عيانًا».

قوله: «**ولا غِيَرٌ**»؛ أي تغيير قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ**﴾ [الحجر: ٩].

---

(١) (٢/ ٣٤٧).

يقـول ابـن القـيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابـه «التِّبيـان في أقـسام القرآن»[١]: «فالله ـ سبحانه ـ حفظه من الزِّيادة والنُّقصان والتَّبديل، وحفظ معانيه من التَّحريف كما حفظ ألفاظه من التَّبديل، وأقام له من يحفظ حروفه من الزِّيادة والنُّقصان، ومعانيه من التَّحريف والتَّغيير».

وقوله: «**وَجَلَّ فِي كَثْرَةِ التَّرْدادِ عنْ سَأَمِ**»؛ أي أنَّ الَّذي يقرأ القرآن ويكرِّر تلاوته لا يسأم ولا يملُّ مع كثرة ترداده وتكراره.

وقد جاء في «جامع التِّرمذي»[٢] وغيره عن عليٍّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أَلَا إِنَّهَا سَتكُونُ فِتْنَةٌ**»، فقلت: ما المخرج منها يا رسول الله؟! قال: «**كِتَابُ الله فِيهِ نَبأُ مَا قَبْلَكُمْ وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ، وَهُوَ الفَصْلُ لَيْسَ بِالهَزْلِ، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللهُ، وَمَنِ ابْتَغَى الهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللهُ، وَهُوَ حَبْلُ اللهِ المَتِينُ، وَهُوَ الذِّكْرُ الحَكِيمُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ**

---

(١) «التِّبيان في أقسام القرآن» (٢/ ١٠٠).

(٢) برقم (٢٩٠٦).

المُسْتَقِيمُ، هُوَ الَّذِي لَا تَزِيغُ بِهِ الأَهْوَاءُ، وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الأَلْسِنَةُ، وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ العُلَمَاءُ، وَلَا يَخْلَقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ، وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، هُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهِ الجِنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ حَتَّى قَالُوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ﴾ [الجن: ١ ـ ٢]**، من قال به صُدِّقَ، ومن عَمِلَ به أُجِر، ومن حَكَم به عَدَل، ومَنْ دَعَا إلَيه هُدِيَ إلى صِراطٍ مُسْتَقِيم**».

وضعَّفه التِّرمذي بقوله: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلَّا من هذا الوجه وإسناده مجهول، وفي الحارث مقال»[1].

ومعناه صحيح وما ذكر فيه كلُّه حقٌّ، لكن لم يثبت عن نبيِّنا ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ.

وقوله: «**ولا يَخْلَقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ**»؛ لَهُ شَاهد في «المستدرك»[2] للحاكم وغيره عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «**إِنَّ هَذَا القُرْآنَ مَأْدبَةُ اللهِ؛ فَاقْبَلُوا مِنْ مَأْدبَتِهِ مَا**

(١) أورده الألبانيُّ رحمه الله في «السِّلسلة الضَّعيفة» برقم (٦٣٩٣).
(٢) (١/ ٧٤١).

اسْتَطَعْتُمْ، إِنَّ هَذَا القُرْآنَ حَبْلُ اللهِ وَالنُّورُ المبِينُ وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ، عِصْمَةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ، وَنَجَاةٌ لَمَنْ تَبِعَهُ، لَا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبُ، وَلَا يَعْوَجُّ فَيُقَوَّمُ، وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، وَلَا يَخْلَقُ مِنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ، اتْلُوهُ فَإِنَّ اللهَ يَأْجُرُكُمْ عَلَى تِلَاوَتِهِ، كُلَّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ: ﴿الٓمٓ﴾ حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ وَلَامٌ وَمِيمٌ».

وصحَّح إسناده الحاكم، لكن تعقَّبه الذَّهبيُّ بقوله: «إبراهيم ضعيف»؛ يعني إبراهيم بن مسلم الهَجَري، ولذلك أورده الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «السِّلسة الضَّعيفة»[1].

* **ثمَّ قال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

* **مُهَيْمِنًا عَرَبِيًّا غَيرَ ذِي عِوَجٍ مُصَدِّقًا جاءَ فِي التَّنْزِيلِ فِي القِدَمِ**

قوله: «**مهيمنًا**»؛ أي له الهَيْمَنَة على الكتب الَّتي جاءت قبله، كما قال الله ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿ **وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِ** ﴾ [المائدة: ٤٨]،

---

(١) برقم (٦٨٤٢).

قال ابن كثير: «قوله تعالى: ﴿وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِ﴾، قال سفيان الثَّوري وغيره عن أبي إسحاق عن التَّميمي عن ابن عبَّاس: أي مؤتمنًا عليه.

وقال عليٌّ بن أبي طلحة عن ابن عبَّاس: «المهيمن الأمين»، قال: «القرآن أمينٌ على كلِّ كتاب قبلَه»، ورواه عن عكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد ومحمَّد ابن كعب وعطيَّة والحسن وقتادة وعطاء الخراساني والسّدِّي وابن زيد نحو ذلك.

وقال ابن جريج: «القرآنُ أمينٌ على الكتب المتقدِّمة قبله، فما وافقه منها فهو حقٌّ، وما خالفه منها فهو باطل».

وعن الوالبي عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما: ﴿وَمُهَيۡمِنًا﴾ أي شهيدًا، وكذا قال مجاهد وقتادة والسُّدِّي، وقال العوفي عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما: ﴿وَمُهَيۡمِنًا﴾: أي حاكمًا على ما قبله من الكتب.

وهذه الأقوال كلُّها متقاربة المعنى؛ فإنَّ اسم «المهيمن» يتضمَّن هذا كلَّه، فهو أمينٌ وشاهدٌ وحاكمٌ على كلِّ كتاب قبله، جعل الله هذا الكتاب العظيم الَّذي أنزله آخر الكتب وخاتمها أشملَها وأعظمَها وأكملَها، حيث جمع فيه محاسنَ ما قبله، وزاده

من الكمالات ما ليس في غيره، فلهذا جعله شاهدًا وأمينًا وحاكمًا عليها كلِّها». انتهى كلام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1].

قوله: «عَرَبِيًّا»؛ أي كما قال الله ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ [يوسف: ٢] ، وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا وَصَرَّفۡنَا فِيهِ مِنَ ٱلۡوَعِيدِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ أَوۡ يُحۡدِثُ لَهُمۡ ذِكۡرٗا﴾ [طه: ١١٣].

وقوله: «غَيرَ ذِي عِوَجٍ»؛ كما قال تعالى: ﴿قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا غَيۡرَ ذِي عِوَجٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٢٨]، ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَا﴾ [الكهف: ١].

قوله: «مُصَدِّقًا جاءَ فِي التَّنْزِيلِ»؛ كما قال الله تعالى: ﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ﴾ [البقرة: ٤١]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُؤۡمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَيَكۡفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَهُمۡ﴾ [البقرة: ٩١]،

---

(١) «تفسير ابن كثير» (٢/ ٨٢).

وقال تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ [آل عمران: ٣].

* **قال النَّاظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

* **فيهِ التَّفَاصِيلُ للأحْكامِ مَعْ نَبَأٍ عمّا سَيأتِي وعَنْ ماضٍ مِن الأُمَـمِ**

قوله: «**فيهِ التَّفاصِيلُ للأَحْكَامِ**»؛ أي في القرآن الكريم تفاصيل أحكام الشَّريعة، وبيان الحلال والحرام، وبيان الأمر والنَّهي، والواجب والحرام والمستحبِّ والمكروه، كلُّ ذلك مبيَّنٌ مُفصَّلٌ في كتاب الله ـ جلَّ وعلا ـ، كما قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: ١١١]، وقال لنبيِّه ﷺ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ [الشورى: ٥٢]، فقوله: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾ يعني تفاصيل الشَّرائع

والأحكام حتَّى جاء تِبْيَانُها بهذا الوحي الكريم والذِّكر الحكيم.

قوله: «**مع نبأ**»؛ أي مع خبر.

قوله: «**عمَّا سَيَأْتي وَعَنْ مَاضٍ مِنَ الأُمَم**»؛ أي أنَّ القرآن إضافةً إلى ما فيه من بيان الأحكام والشَّرائع؛ فإنَّ فيه أنباء الأوَّلين والآخرين، وفيه قصص الأوَّلين الماضين، وأيضًا قصص مَنْ سيأتي من الأمم ممَّا أخبر به الله ـ جلَّ وعلا ـ في كتابه.

وتقدَّم قريبًا حديث عليٍّ رضي الله عنه، وفيه: «**كتابُ الله فيه نبأُ ما قبلكم، وخبرُ ما بعدكم، وحُكْمُ ما بينكم**»، وهذه الأمور الثَّلاثة جمعها النَّاظم في هذا البيت.

* **ثمَّ قال** رحمه الله:

* **فانْظُرْ قَوارِعَ آياتِ المَعادِ بِهِ وانْظُرْ لِما قَصَّ عَنْ عادٍ وعنْ إرَمِ**

قوله: «**فَانْظُر قَوارِعَ آياتِ المعَادِ**»؛ أي فانظر، وتأمَّل في الآيات الَّتي تتحدَّث عن المعاد، وتفاصيل يوم القيامة، وما في ذاك اليوم

من أهوال وشدَّة وكرب، وأيضًا ما يتعلَّق بالمعاد والبعث والنُّشور والجزاء والعقاب والجنَّة والنَّار.

وقوله: «**به**»؛ أي فيه؛ لأنَّ الباء ـ وهي حرف جرٍّ ـ تنوب عن «في» ومنه قوله تعالى: ﴿**فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ**﴾ [الصافات: ١٤٥] أي في العراء، ولهذا أمثلة أخرى في القرآن.

قوله: «**وانظُرْ لما قَصَّ عَنْ عَادٍ وَعَنْ إرَم**»؛ أي فانظر ـ أيضًا ـ في القرآن قصصَ الأمم العاتية كيف أحلَّ الله بهم أنواع العقوبات وصنوف المثُلات، فهذا كلُّه جاء مفصَّلًا في مواضع عديدة من كتاب الله ـ سبحانه وتعالى ـ، كقوله: ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴿٧﴾ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ**﴾ [الفجر: ٦ ـ ١٤]، وعادٌ هي إرَم قبيلة معروفة كانت باليمن.

* **قال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

* **وانْظُرْ بِهِ شَرْحَ أَحْكامِ الشَّريعَةِ هـلْ تَرى بِها مِن عَويصٍ غَيرِ مُنْفَصِمِ**

قوله: «**به**»؛ أي فيه ـ كما سبق ـ، والمعنى: انظر في القرآن شرح أحكام الشَّريعة تجدها مبيَّنة ومفصَّلة على التَّمام والكمال.

«**هَلْ تَرَى بِهَا**»؛ أي فيها «**مِنْ عَوِيصٍ**»؛ «العويص»: الأمر العسير، وكلامٌ عويص أي صعب، مأخوذ من العَوَص: وهو ضِدُّ الإِمكان واليُسْرِ.

«**غير منفَصِم**»؛ أي غير منقطع، و«الانفصامُ»: الانقطاع.

أي: يقول: تأمَّل أحكام الشَّريعة الواردة في القرآن؛ هل ترى فيها أحكامًا عويصة، أي صعبة عَسِرَة، سواء في فهمها أو في العمل بها وتطبيقها، هل تجد شيئًا من ذلك، ثمَّ لو قدِّر أنَّ شيئًا منها أشكل على بعض النَّاس أو على بعض الفهوم، فهل فيها شيءٌ من الأحكام يشكل بحيث لا ينفصم الأمر، ولا يستبين مطلقًا أم أنَّها أحكام واضحة وأمور ميسَّرة؟

* **قال** رَحِمَهُ اللَّهُ:

* **أَمْ مِن صَلاحٍ ولَمْ يَهْدِ الأنامَ لَهُ أَمْ بابِ هُلْكٍ ولَمْ يَزْجُرْ ولَمْ يَلُـمِ**

«**أَمْ**» حرف عطف، «**من صلاح**» معطوفة على «**من عويص**».

قوله: «**ولَمْ يَهْدِ الأنامَ لَهُ**»؛ جاء في «القاموس»[(١)]: «الأَنَامُ: الخَلْقُ أَو الجِنُّ والإنْسُ أَو جميعُ ما على وجهِ الأرضِ».

والمراد بـ«الأنام» هنا: الجنُّ والإنس؛ لأنَّهم هم المعنيُّون بالخطاب في هدايات القرآن الكريم.

قوله: «**أمْ بابِ**» معطوفة على ما سبق، «**هُلْك**»؛ أي هلاك، في «القاموس»[(٢)]: «هلكَ كضرَب ومنَع وعَلِم، هُلْكًا ـ بالضَّمِّ ـ، وهلاكًا».

«**ولم يزْجُر**»؛ أي لم يزجر الله عنه، «**ولم يَلُم**»؛ يعني فاعلَه، أو يزجُر عن فعله.

ومعنى البيت: أي عندما تتأمَّل في نصوص القرآن هل ترى شيئًا فيه مصالح للعباد ومنافع وفيه سعادتهم في الدُّنيا

---

(١) «القاموس المحيط» للفيروز أبادي (ص١٣٩٣).

(٢) (ص١٢٣٧).

والآخرة ولم يهد الأنام له؟

أو هل هناك في القرآن شيء من الأمور الَّتي فيها هلاكٌ ومفسدةٌ ومضرَّةٌ على الأنام ولم يزجر عنها ويحذِّر منها؟

يقول شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان شمول الشَّريعة لكلِّ خير، وهدايتها لكلِّ صلاح وفلاح، ونهيها عن كلِّ شرٍّ وباطل كما في «مجموع الفتاوى»[1] : «وقد أمر اللهُ الرَّسولَ ﷺ بكلِّ معروف ونهى عن كلِّ منكر، وأحلَّ كلَّ طيِّب وحرَّم كلَّ خبيث، وثبت عنه ﷺ في «الصَّحيح» أنَّه قال: «**مَا بَعَثَ اللهُ نَبِيًّا إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيَنْهَاهُمْ عَنْ شَرِّ مَا يَعْلَمُهُ**»[2]... وينبغي أن يُعلمَ أنَّ الأعمال الصَّالحة أمر اللهُ بها أمرَ إيجاب أو استحبابٍ، والأعمال الفاسدة نهى الله عنها، والعمل إذا اشتمل على مصلحة ومفسدة؛ فإنَّ الشَّارع حكيمٌ ؛ فإن غلبتْ مصلحتُه على مفسدته شرَعَه، وإن غلبتْ مفسدتُه على

(١) «مجموع الفتاوى» (١١/ ٦٢٣ ـ ٦٢٤).

(٢) رواه مسلم برقم (١٨٤٤) من حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

مصلحتِه لم يشرَعْه بل نهى عنه، كما قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦]، وقال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ [البقرة: ٢١٩]، ولهذا حرَّمهما الله تعالى بعد ذلك.

وهكذا ما يراه النَّاس من الأعمال مقرِّبًا إلى الله ولم يشرَعْه الله ورسوله؛ فإنَّه لابدَّ أن يكون ضررُه أعظمَ من نفعِه، وإلَّا فلو كان نفعُه أعظمَ غالبًا على ضرره لم يهمِلْه الشَّارع؛ فإنَّه ﷺ حكيمٌ لا يهمل مصالح الدِّين، ولا يفوِّت المؤمنين ما يقرِّبُهم إلى ربِّ العالمين».

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ في موضع آخر[١]: «الشَّريعة جاءت بتحصيل المصالح وتكميلِها وتعطيلِ المفاسد وتقليلِها، وإلَّا فجميع

---

(١) «مجموع الفتاوى» (١/ ٢٦٥).

المحرَّمات من الشِّرك والخمر والميسر والفواحش والظُّلم قد يحصل لصاحبه به منافع ومقاصد؛ لكن لمَّا كانت مفاسدُها راجحة على مصالحها نهى الله ورسوله عنها، كما أنَّ كثيرًا من الأمور كالعبادات والجهاد وإنفاق الأموال قد تكون مضرَّة؛ لكن لمَّا كانت مصلحته راجحة على مفسدته أمر به الشَّارع».

*** قال النَّاظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

*** أَمْ كانَ يُغْنِي نَقِيرًا عـن هِدايَتِـهِ جَميعُ ما عندَ أهلِ الأرضِ مِنْ نُظُمِ**

«**أَمْ كانَ يُغْنِي**»؛ أيضًا معطوفٌ على ما سبق، «**نقيرًا**»؛ «النَّقير»: هي النُّقطة الَّتي تكون على نواة التَّمر.

أي أنَّ هذا لا يكون؛ لأنَّ شريعة الإسلام جاءت شاملةً لكلِّ خيرٍ، دالَّةً على كلِّ صلاح وفلاح، ولا يمكن أن يُستغنى عن الشَّريعة بالنُّظم الَّتي يخترعها النَّاس ويؤسِّسونها من بنات عقولهم ونَسج أفكارهم.

ومعنى البيت: هل يُغني عن هداية القرآن ولو بمقدار

نقطةٍ يسيرةٍ أو قدرٍ يسير جدًّا جميعُ ما عند أهل الأرض من النُّظُم الَّتي يخترعونها ويؤسِّسونها من بنات عقولهم ونسج أفكارهم؟!

الجواب: لا؛ لأنَّ شريعة الله ـ سبحانه وتعالى ـ جاءت شاملةً لكلِّ خيرٍ وفلاحٍ وسعادةٍ للنَّاس في الدُّنيا والآخرة.

قال ابن القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ في خواتيم كتابه «إعلام الموقِّعين»: «وهذا الأصل من أهمِّ الأصول وأنفعها، وهو مبنيٌّ على حرفٍ واحد، وهو عموم رسالته ﷺ بالنِّسبة إلى كلِّ ما يحتاج إليه العباد في معارفهم وعلومهم وأعمالهم، وأنَّه لم يحوج أمَّته إلى أحدٍ بعده، وإنَّما حاجتهم إلى من يبلِّغهم عنه ما جاء به، فلرسالته عمومان محفوظان لا يتطرَّق إليهما تخصيص: عمومٌ بالنِّسبة إلى المرسَل إليهم، وعمومٌ بالنِّسبة إلى كلِّ ما يَحتاج إليه من بُعِث إليه في أصول الدِّين وفروعه، فرسالته كافية شافية عامَّة، لا تُحوِج إلى سواها، ولا يتمُّ الإيمان به إلَّا بإثبات عموم رسالته في هذا وهذا، فلا يخرج أحدٌ من المكلَّفين عن رسالته ولا يخرج نوعٌ من أنواع الحقِّ الَّذي تحتاج إليه الأمَّة في علومها وأعمالها عمَّا جاء به.

وقد توفِّي رسول الله ﷺ وما طائرٌ يقلِّب جناحَيه في السَّماء إلَّا ذكر للأمَّة منه علمًا، وعلَّمهم كلَّ شيء حتَّى آداب التَّخلي وآداب الجماع والنَّوم والقيام والقعود، والأكل والشُّرب، والرُّكوب والنُّزول، والسَّفر والإقامة، والصَّمت والكلام، والعُزلة والخُلطة، والغِنى والفَقر، والصِّحَّة والمرض، وجميع أحكام الحياة والموت، ووصف لهم العرش والكرسيَّ والملائكة والجنَّ والنَّار والجنَّة ويوم القيامة، وما فيه حتَّى كأنَّه رأيَ عَيْنٍ، وعرَّفهم معبودهم وإلههم أتمَّ تعريفٍ حتَّى كأنَّهم يرونه ويشاهدونه بأوصاف كماله ونعوت جلاله، وعرَّفهم الأنبياء وأممهم وما جرى لهم وما جرى عليهم معهم حتَّى كأنَّهم كانوا بينهم، وعرَّفهم من طرق الخير والشَّرِّ دقيقِها وجليلها ما لم يعرِّفه نبيٌّ لأمَّته قبله، وعرَّفهم ﷺ من أحوال الموت وما يكون بعده في البرزخ، وما يحصل فيه من النَّعيم والعذاب للرُّوح والبدن ما لم يعرِّف به نبيٌّ غيره، وكذلك عرَّفهم ﷺ أدلَّة التَّوحيد والنُّبوَّة والمعاد والرَّدِّ على جميع فرق أهل الكفر والضَّلال ما ليس لمن

عرَفه حاجة من بعده، اللَّهمَّ إلَّا إلى من يبلِّغه إيَّاه ويبيِّنه ويوضِّح منه ما خفي عليه، وكذلك عرَّفهم ﷺ من مكايد الحروب ولقاء العدوِّ وطرق النَّصر والظَّفر ما لو علموه وعقلوه ورعوه حقَّ رعايته لم يَقُمْ لهم عدوٌّ أبدًا، وكذلك عرَّفهم ﷺ من مكايد إبليس وطُرُقه الَّتي يأتيهم منها وما يتحرَّزون به من كيده ومكره، وما يدفعون به شرَّه ما لا مزيد عليه، وكذلك عرَّفهم ﷺ من أحوال نفوسهم وأوصافها ودسائسها وكمائنها ما لا حاجة لهم معه إلى سواه، وكذلك عرَّفهم ﷺ من أمور معايشهم ما لو عَلِمُوهُ وَعَمِلُوهُ لاستقامت لهم دنياهم أعظمَ استقامة.

وبالجملة؛ فجاءهم بخير الدُّنيا والآخرة برمَّته، ولم يحوجهم الله إلى أحد سواه، فكيف يظنُّ أنَّ شريعته الكاملة الَّتي ما طرَقَ العالمَ شريعةٌ أكمل منها ناقصةٌ تحتاج إلى سياسة خارجة عنها تكمِّلها أو إلى قياس أو حقيقة أو معقول خارج عنها؟! ومن ظنَّ ذلك فهو كمن ظنَّ أنَّ بالنَّاس حاجة إلى رسول آخر بعده، وسبب هذا كلِّه خفاء ما جاء به على من ظنَّ ذلك، وقلَّة

نصيبه من الفهم الَّذي وفَّق الله له أصحابَ نبيِّه الَّذين اكتفوا بما جاء به، واستغنوا به عمَّا سواه، وفتحوا به القلوب والبلاد، وقالوا: هذا عهد نبيِّنا إلينا وهو عهدنا إليكم، وقد كان عمر رضي الله عنه يمنع من الحديث عن رسول الله ﷺ خشيةَ أن يشتغل النَّاسُ به عن القرآن، فكيف لو رأى اشتغال النَّاس بآرائهم وزَبَدِ أفكارهم وزُبَالةِ أذهانهم عن القرآن والحديث؟! فالله المستعان»[1]. اهـ

* **ثمَّ قال النَّاظم** رحمه الله:

* **أخبـارُهُ عِظَـةٌ أمثالُـهُ عِـبَرٌ وكُلُّهُ عَجَبٌ سُحْقًا لِذِي صَـمَمِ**

«**أخباره**»؛ أي أخبار القرآن «**عِظَة**»؛ أي فيها عظة للمتَّعظ، قال ـ جلَّ وعلا ـ: ﴿**هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ**﴾ [آل عمران: ١٣٨]، وقال ـ جلَّ وعلا ـ: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ**﴾ [يونس: ٥٧]، ومن يطالع قصص القرآن

(١) «إعلام الموقعين» (٤/ ٣٧٧).

يجد فيها العِظة والعِبرة: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [يوسف: ١١١].

«**أمثالُه عِبَر**»؛ أي للمعتَبِرين أولي الألباب، قال ـ جلَّ وعلا ـ: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣]، وقال: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر: ٢١].

«**وكلُّه عَجَب**»؛ أي القرآن، كما قال تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ [الجن: ١].

«**سُحْقًا لِذِي صَمَم**»؛ أي بُعدًا لمن صُمَّت أذنُه عن سماع الهدى والحقِّ الَّذي جاء في كتاب الله ـ سبحانه وتعالى ـ.

* **قال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

*** لَمْ تَلْبَثِ الجِنُّ إذْ أصْغَتْ لِتَسْمَعَهُ ... أنْ بادَرُوا نُذُرًا مِنْهم لِقَوْمِهِمِ**

يذكر هنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصَّة النَّفر من الجنِّ الَّذين أكرمهم الله

عَزَّوَجَلَّ وسمعوا القرآن من صوتِ النَّبيِّ ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ.

قوله: «**أصغَتْ**»؛ أي مالتْ، يقال: أصغى إلى الشَّيء إذا مال إليه، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ**﴾ [الأنعام: ١١٣]؛ أي ولِتَمِيل.

«**أنْ بادَروا نُذُرًا**»؛ أي ما إن استمعوا إلى هذا الذِّكر الحكيم والكلام العظيم إلَّا رجعوا إلى قومهم منذِرين، كما في قوله ـ جلَّ وعلا ـ في سورة الأحقاف: ﴿**وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾ [الأحقاف: ٢٩ ـ ٣١].

* **قال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

* **اللهُ أكْبَرُ ما قدْ حَازَ مِـن عِـبَرٍ   ومِن بَيانٍ وإعْجازٍ ومِن حِكَمِ**

تكبير الشَّيخ في هذا البيت والَّذي بعده تعظيم لكتاب الله فالتَّكبير يأتي للتَّعظيم ويأتي للتَّعجُّب، ونظير هذا تكبير الصَّحابة

رضي الله عنهم لما بشَّرهم النَّبيُّ ﷺ بأنَّهم شطر أهل الجنَّة، قالوا: «الله أكبر»، والحديث في «الصَّحيحين»[(١)].

قوله: «**ما قَدْ حَازَ**»؛ أي جمع، «**مِنْ عِبَر**»؛ أي من عظات بالغات، «**ومِنْ بَيَان**»؛ كما قال ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿**هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ**﴾ [آل عمران: ١٣٨]؛ أي دلالة ظاهرة تبيِّن للنَّاس الحقَّ من الباطل، والهدى من الضَّلال، والكفر من الإيمان، «**وإعجَاز**»؛ «الإعجاز» مأخوذ من العَجْز، وهو نقيض القُدرة، والمراد بـ«إعجاز القرآن»: إثبات القرآن عَجْزَ الخَلق عن الإتيان بما تحدَّاهم به، وسيأتي بيان ذلك عند النَّاظم رحمه الله.

* **قال** رحمه الله:

* **واللهُ أكْـبَرُ إذْ أعْيَـتْ بلاغَتُـهُ وحُسْنُ تَرْكِيبِهِ للعُرْبِ والعَجَـمِ**

قوله: «**أَعْيت**»؛ أي أعجزت، «**بلاغتُه**»؛ أي فصاحته،

(١) رواه البخاري برقم (٣٣٤٨) ، ومسلم برقم (٢٢٢) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

ويقال في تعريف البلاغة: هي فصاحةُ الكلام مع مطابقتِه لمقتضى الحال.

وقوله: «**وحُسْنُ تركيبِه للعُرْبِ والعَجَم**»؛ أي أنَّ بلاغة القرآن وحسن تركيبه أعجزت العرب والعجم من أن يأتي أحدٌ منهم بمثله أو بسورة من مثله، كما سيذكر ذلك النَّاظم رَحِمَهُ اللَّهُ.

* **قال** رَحِمَهُ اللَّهُ:

* **كمْ مُلْحِدٍ رامَ أن يُبْدِي[1] مُعارَضَـةً فعَادَ بالذُّلِّ والخُسْرانِ والـرَّغَمِ**

قوله: «**كم**» هنا للتَّكثير «**مُلحِدٍ**»؛ من الإلحاد وهو الميل، و«الملحد»: المائل عن الحقِّ، المُدْخِل فيه ما ليس منه، «**رام**»؛ أي طلب، «**أن يُبْدِي معارَضَةً**»؛ أي للقرآن، يقال: عارضتُه بمثل ما صنع؛ إذا أتيتَ إليه بمثل ما أتى إليك، ومعارضة القرآن أن يأتي بمثله، «**فعَادَ بالذُّلِّ وَالخُسْرَانِ والرَّغَم**»؛ حاول عددٌ من الملحدين معارضةَ القرآن، وكانت النَّتيجة الذُّلّ والخسران والرَّغم، و«**الرَّغم**»؛ هو الذُّلُّ والصَّغار، يقال: رغم أنفه رَغْمًا، إذا ساخ في

(١) بإسكان الياء مراعاة للوزن العروضي.

الرَّغام، و«الرَّغام» : هو التُّراب، ثمَّ اسْتُعْمل في الذُّلِّ والعجز والصَّغار.

وقد أثبت التَّاريخ أنَّ الَّذي حصلت منه هذه المحاولة لم يخرج عن إحدى نتيجتين: إمَّا أن يبوء بالخيبة وإعلان العجز والإفلاس وعدم القدرة، وإمَّا أنَّه يأتي بسَخافات وهُراء وكلامٍ سَمْج سقيم.

مثال الأوَّل: ما ذكره الشَّوكاني في تفسير أوَّل آية من سورة المائدة، قال: «هذه الآية الَّتي افتتح الله بها هذه السُّورة إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ [المائدة: ١] فيها من البلاغة ما تتقاصر عنده القوى البشريَّة مع شمولها لأحكام عدَّة: منها الوفاء بالعقود، ومنها تحليل بهيمة الأنعام، ومنها استثناء ما سيتلى ممَّا لا يحلُّ، ومنها تحريم الصَّيد على المُحْرِم، ومنها إباحة الصَّيد لمن ليس بمحرم، وقد حكى النَّقاش أنَّ أصحاب الفيلسوف الكِندي قالوا له: أيُّها الحكيم! اعمل لنا مثلَ هذا القرآن، فقال: نعم، أعمل مثلَ بعضِه فاحتجب أيَّامًا كثيرة، ثمَّ خرج فقال: والله! ما أقدر، ولا يطيق هذا أحدٌ إنِّي فتحتُ المصحف فخرجتْ

سورة المائدة، فنظرتُ فإذا هو قد نطق بالوفاء، ونهى عن النَّكث، وحلَّل تحليلًا عامًّا، ثمَّ استثنى بعد استثناء، ثمَّ أخبر عن قدرته وحكمته في سطرين، ولا يقدر أحد أن يأتي بهذا»[١].

ومثال الثَّاني: قصَّة مسيلمة الكذَّاب، قال ابن كثير في «تفسيره»: «قد روينا عن عمرو بن العاص أنَّه وفد على مسيلمة الكذَّاب قبل أن يسلِم فقال له مسيلمة: ماذا أُنزل على صاحبكم بمكَّة في هذا الحين؟ فقال له عمرو: لقد أنزل عليه سورة وجيزة بليغة، فقال: وما هي؟ فقال: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾، ففكَّر ساعةً ثمَّ رفع رأسَه فقال: ولقد أُنزل عليَّ مثلُها، فقال: وما هو؟ فقال: «يا وبْر، يا وبْر، إنَّما أنتَ أُذنان وصَدر، وسائرُك حَقر فَقر»، ثمَّ قال: كيف ترى يا عمرو؟ فقال له عمرو: والله! إنَّك لتعلم أنِّي لأعلم أنَّك تكذب»[٢].

---

(١) «فتح القدير» (٢/ ٥).

(٢) «تفسير ابن كثير» (١/ ٨٢).

* **قال النَّاظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

* **هيْهاتَ بُعْدًا لِما رَامُوا وما قَـصَدُوا وما تَمَنَّـوْا لَقَـدْ بَـاؤُوا بِـذُلِّهِمِ**

أي: هؤلاء الملاحدة الَّذين حاولوا وراموا واجتهدوا أن يأتوا بمثل هذا القرآن أو أن يعارضوا القرآن «**هيهاتَ وبعدًا لِما رامُوا**»؛ أي أنَّ هذا مطلبٌ عزيزُ المنال لا سبيلَ لنيله، ومعنى «**هيهاتَ**»: اسم فعل ماضٍ بمعنى بعُد.

* **ثمَّ قال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

* **خابَتْ أمانِيُّهُمْ شاهَتْ وُجُـوهُهُمُ زَاغَتْ قُلوبُهُمُ عنْ هَدْيِهِ القِيَمِ**

قوله: «**خابتْ أمانِيُّهُمْ**»؛ أي باءت بالخيبة والخسران، والذُّلِّ والحرمان، «**شاهت وجوهُهم**»؛ هذا دعاءٌ على هؤلاء الملاحدة بأنَّ الله ـ سبحانه وتعالى ـ يشوِّه وجوههم، ومعنى يشوِّهها أي يقبِّحها، يقال: رجلٌ أَشْوَهُ أي: قبيحُ الوجهِ، شاهَت الوجوهُ، تَشُوهُ شَوْهًا إذا قَبُحَت، وقد جاء في «صحيح مسلم»[1]

---

(١) برقم (١٧٧٧).

أَن النَّبيَّ ﷺ رَمى المُشْرِكينَ يومَ حُنَيْنٍ بكفٍّ مِنْ حَصىً، وقال: «**شَاهَتِ الوُجُوهُ**»؛ فهَزَمَهم الله تعالى.

* **ثمَّ قال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

* **كَمْ قَدْ تَحدَّى قريشًا في القديمِ وهُمْ أهلُ البلاغةِ بينَ الخَلْقِ كُلِّهِمِ**

تحدَّى الله عَزَّوَجَلَّ في القرآن في مواضع عديدة ـ سيأتي ذكرها ـ قريشًا وهم أهل بلاغة وفصاحة ولسان، مشهورون بذلك بين الخلق، وكانت النَّتيجة عَجْزهم وخيبتهم.

يقول الحافظ ابن كثير وهو يتحدَّث عن معجزات الأنبياء: «وكذلك محمَّدٌ ﷺ بعثه الله في زمن الفُصحاء والبُلغاء ونحارير الشُّعراء، فأتاهم بكتاب من الله عَزَّوَجَلَّ لو اجتمعت الإنس والجنُّ على أن يأتوا بمثله، أو بعشر سور من مثله، أو بسورة من مثله لم يستطيعوا أبدًا، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا، وما ذاك إلَّا لأنَّ كلام الرَّبِّ لا يشبهه كلام الخلق أبدًا»[١].

(١) «تفسير ابن كثير» (١/ ٤٤٨).

*** ثمَّ قال النَّاظم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

*** بِمِثْلِهِ وبِعَشْرٍ ثُمَّ واحدةٍ فلَمْ يَرُومُوهُ إذْ ذا الأمرُ لَمْ يُرَمِ**

قوله: «**بمثلِه**»؛ أي تحدَّاهم أن يأتوا بمثله، «**وبعَشْر**»؛ أي بعَشْر سور من مثله، «**ثمَّ واحدةٍ**»؛ أي بسورة واحدة، «**فلم يرُومُوه**»؛ أي لم يستطيعوا هذا الأمر وأنَّى لهم ذلك! «**إذْ ذا**»؛ أي هذا، «**الأمرُ لم يُرَم**»؛ أي لا يستطيع أحدٌ أن يناله أو يظفر به أو يحصِّله.

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**بمثلِه**»؛ كما قال الله تعالى: ﴿ **قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا** ﴾ [الإسراء: ٨٨].

وقوله: «**وبعشْرِ**»؛ أي: عشر سور كما قال الله تعالى: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ**﴾ [هود: ١٣].

وقوله: «**ثمَّ واحدةٍ**»؛ أي: سورة واحدة كما في قوله ـ جلَّ وعلا ـ: ﴿**وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن**

مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [البقرة: ٢٣]، ويقول الله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [يونس: ٣٨].

* **قال** رحمه الله:

* **الجنُّ والإنسُ لم يأتوا لَوِ اجْتمعوا بِمِثْلِهِ ولَوِ انْضَمُّوا لِمِثْلِهِمِ**

هذا البيتُ يشير فيه إلى الآية المتقدِّمة: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٨].

فلو اجتمع الجنُّ والإنس، أوَّلهم وآخرهم، وانضمَّ بعضهم إلى بعض على أن يأتوا بمثله لما استطاعوا إلى ذلك سبيلًا.

* **قال** رحمه الله:

* **أنَّى وكيْفَ وربُّ العَرْشِ قائِلُهُ سُبْحانَهُ جَلَّ عنْ شِبْهٍ لَهُ وسَمِي**

قوله: «**أنَّى**»؛ أي هيهات، «**وَكَيفَ وربُّ العَرْشِ قائِلُهُ**»،

والفرق بين كلامه ـ سبحانه وتعالى ـ وكلام خلقه كالفرق بينه وبين خلقِه، وقد مرَّ قول ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وما ذاك إلَّا لأنَّ كلام الرَّبِّ لا يشبهه كلامُ الخلق أبدًا».

قوله: «**سبحانَه**»؛ أي تنزَّه، «**جَلَّ عَنْ شِبْهٍ لَهُ وَسَمِي**»، كما قال تعالى: ﴿**لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ**﴾ [الشورى: ١١]، وقال سبحانه: ﴿**هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا**﴾ [مريم: ٦٥]؛ أي نظيرًا ومماثلًا ومشابهًا.

* **ثمَّ قال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

* **مَا كان خَلْقًا ولا فَيْضًا تَـصَوَّرَهُ   نَبِيُّنا لا ولا تَعبيرَ ذِي نَـسَمِ**

قوله: «**مَا كانَ خَلْقًا**»؛ أي القرآن ليس بمخلوق، بل هو كلام الله ـ سبحانه وتعالى ـ، «**ولا فيْضًا تَصَوَّرَهُ نَبِيُّنا**»؛ أي : وليس القرآنُ ـ أيضًا ـ فيضًا فاضَ على قلب نبيِّنا ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ استنادًا إلى تصوُّره ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ لأشياء، بل هو وحيٌ من الله ـ سبحانه وتعالى ـ.

فقوله: «**مَا كَانَ خَلْقًا**»؛ فيه ردٌّ على الجهميَّة.

وقوله: «**وَلا فَيْضًا تَصَوَّرَهُ نبيُّنَا**»؛ فيه ردٌّ على الفلاسفة.

وقوله: «وَلا تَعْبِيرَ ذِي نَسَم»؛ فيه ردٌّ على الأشاعرة والكلابيَّة وغيرهم ممَّن قالوا: إنَّ القرآن عبارةٌ عن كلام الله أو حكاية لكلام الله، فردَّ الشَّيخ على جميع هؤلاء بهذا البيت.

* ثمَّ قال رَحِمَهُ اللَّهُ:

* بلْ قالَهُ ربُّنـا قـوْلًا وأنْزَلَـهُ وَحْيًا عَلى قلْبِهِ الْمُسْتَيْقِظِ الفَهِمِ

كلُّ ما قاله هؤلاء باطلٌ، والحقُّ أنَّه كلام ربِّنا تكلَّم به هو ـ سبحانه وتعالى ـ حقيقةً، «وأنزلَهُ»؛ كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ﴾ [البقرة: ٩٩]، «وحيًا» كما قال تعالى: ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ﴾ [الكهف: ٢٧]، «على قَلْبِه»؛ أي قلب محمَّد النَّبيِّ ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ [الشعراء: ١٩٢ ـ ١٩٤].

فالقرآنُ بدأ منَ الله، هو الَّذي تكلَّم به، وسمعَه منه جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، ونزل به على النَّبيِّ الكريم ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ.

وقوله: «**المستيقِظ**»؛ لأنَّ قلبه ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ مستيقظٌ لا ينام، كما جاء في «الصَّحيحين»[(١)]: «**يَا عَائِشَةُ! إِنَّ عَيْنَيَّ تَنَامَانِ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي**».

وقوله: «**الفهِم**»؛ أي الَّذي مَنَّ الله عليه ـ سبحانه وتعالى ـ بتمام الفهم وكماله.

يقول ابن تيميَّة رَحِمَهُ اللَّهُ في «العقيدة الواسطيَّة»[(٢)]: «ومن الإيمان بالله وكتبه: الإيمان بأنَّ القرآنَ كلام الله منزَّلٌ غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، وأنَّ الله تكلَّم به حقيقةً، وأنَّ هذا القرآن الَّذي أنزله على محمَّد ﷺ هو كلام الله حقيقة، لا كلام غيره، ولا يجوز إطلاقُ القول بأنَّه حكاية عن كلام الله أو عبارة، بل إذا قرأه النَّاس أو كتبوه في المصاحف لم يخرج بذلك عن أن يكونَ كلام الله ـ تعالى ـ حقيقةً؛ فإنَّ الكلام إنَّما يضاف حقيقةً إلى من قاله مبتدئًا، لا إلى من قاله

---

(١) رواه البخاري برقم (١١٤٧)، ومسلم برقم (٧٣٨).

(٢) «شرح العقيدة الواسطيَّة» للشَّيخ محمَّد خليل هرَّاس (ص١٩٧ ـ ١٩٨).

مبلِّغًا مؤدِّيًا، وهو كلام الله؛ حروفه ومعانيه، ليس كلام الله الحروف دون المعاني، ولا المعاني دون الحروف».

* **ثمَّ قال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

***واللهُ يَشْهَدُ والأملاكُ شاهِدَةٌ والرُّسْلُ معْ مُؤْمِنِي العُرْبَانِ والعَجمِ**

كلُّ هؤلاء يشهدون بأنَّ القرآن كلام الله عَزَّ وَجَلَّ أنزله على قلب نبيِّه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا يجحد ذلك إلَّا صاحب زيغ وضلال ونأيٍ عن الحقِّ والهدى.

وختاما نسأل الله أن يجعل القرآن ربيع قلوبنا ونور صدورنا وجلاء أحزاننا وذهاب همومنا ، وسائقنا إلى رضوانه وجناته جنات النعيم ، اللهم ذكرنا منه ما نسينا وعلمنا منه ما جهلنا وارزقنا تلاوته والعمل به آناء الليل وأطراف النهار على الوجه الذي يرضيك عنا ، اللهم إنا نشكوا إليك تقصيرنا وتفريطنا ، اللهم حبب إلى قلوبنا القرآن واجعلنا من أهله الذين هم أهلك وخاصتك يا كريم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفهرس

الموضوع الصفحة